



## إلى الإيمان من جديد

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إن أهم ما يعتني به المسلم أن ينظر في إيمانه، ويتعاهده، وينميّه؛ إذ هو أعلى ما نملك؛ فسعادة الإنسان، وشقاوته وقبوله عند الله، ورفضه مرهون بقدر ما معه من إيمان كما قال رب العالمين: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل: 97)، وهذا الإيمان ما لم يتعاهده الإنسان بالعلم النافع، والعمل الصالح، ويقويه بالأذكار، وبقراءة القرآن يضعف ويذبل، ولا يستطيع مقاومة الفتن والمغريات التي تملأ الدنيا من حوله، فينهار ويسقط أمام الشهوات، لذلك حثنا نبينا عليه الصلاة والسلام على تجديد الإيمان فقال: [إن الإيمان ليخلق - يبلى ويضعف - في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم] (رواه الطبراني في الكبير والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما).

ولا يتوقف الأمر عند الدعاء بسؤال الله أن يجدد الإيمان في قلبك فحسب، بل لا بد من تعاهده بكثرة ذكر الله تعالى، وبقراءة سير الصالحين وبقراءة أحد الكتب التي تتكلم عن الجنة والنار ولقاء الله؛ فإن الإيمان يكون على خطر عظيم لو بقي الإنسان من غير تنميته، والبحث عن كيفية زيادته؛ قال مالك بن دينار - رجل من الصالحين -: "إن الإيمان يبدو في القلب ضعيفاً ضئيلاً كالبقلة - أي قليلاً -، فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وأماط عنه الدغل - عيب في الشيء يفسده - وما يضعفه ويوهنه أو شك أن ينمو أو يزداد، ويصير له أصل وفروع، وثمره، وظل إلى ما لا ينتاهي حتى يصير أمثال الجبال، وإن صاحبه أهمله ولم يتعاهده جاءه عنز فنتفتها - نزعها - أو صبي فذهب بها وأكثر عليها الدغل فأضعفها، أو أهلكها، أو أيبسها كذلك الإيمان".

إذن الإيمان يحتاج إلى هذا التعاهد والسقي، وإزالة ما يؤذيك، فدينك تماماً كحال الرجل مع شيء يزرعه في الأرض يحتاج هذا النبات إلى سقى وتنظيف من الحشائش الضارة حتى يمتد عوده ويقوى فكذلك الإيمان، ومن أكثر ما يعين على تجديد الإيمان وتقويته القرآن الكريم خاصة السور التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة؛ فإنها تربي في الإنسان محبة الله، والرغبة في جواره، والشوق إلى لقائه، وعن ذلك تقول أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها: "إنما نزل أول ما نزل من القرآن سور منه فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب - اهتدى - الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام"



ومعنى قول أمنا عائشة رضي الله عنها: أن القلب إذا امتلأ بالبرقة واللين، وذابت قسوته، واشتاق إلى الله سهّل عليه فعل الطاعات، وازداد يقينه بالله، وزاد إيمانه، وشعر بلذة المناجاة مع ربه تبارك وتعالى.

**فنسأل الله أن يحيى الدين في نفوسنا، وأن يجدد الإيمان في قلوبنا، وأن يحبه إلينا.**

كتبه/ فضيلة الشيخ: إبراهيم محمد الشاذلي إبراهيم

مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى البرازيل.